

استطوع صحنى

الأندية الأدبية في مصر كازينو باب الخلق

لمندوب الرسالة

—

باب الخلق أو باب الخلق كما يسمى في الخطط القديمة ، ميدان يقع من القاهرة في الصميم ، وكان الحكومة رأت فيه هذا المسمى . فأقامت به دار المحافظة لتكون في الوسط لكل مواقع المدينة يمتدق شارع محمد علي ، وهو مجاز النواكب الرسمية والمسكرية بين القلعة والسبلة ، والقلعة والعباسية ، والقلعة وما بين . وعمر به الطريق الراسل بين الحسين والسيدة والإمام ، فا تكاد تنقطع منه جموع القرويين الذين جاؤوا إلى مصر يوفون بالنذر لأهل البيت ، ويستعطفون الأسياد بالنظرة . وفيه تقوم دار الكتب المصرية وهي كبة يجمع إليها طلاب الثقافة والمعرفة من أبناء الأزهر ، وشباب الجامعة ، وتلاميذ المدارس ، ومن في نفهم الرغبة في الأدب والعلم من مختلف الهياث وشتى الجهات ...

وكان وجود دار الكتب في هذا المسمى هو الذى صبغه من قديم بالصنعة الأدبية ، وجعله سهوى كثير من الشعراء والأدباء والصحافيين ، وكم لهم في هذا المسمى من سهرات عامرة ، وبجالس حاقلة ، وذكرات كلها البهاء والرواء ، والأدب والشعر ، والمضاحيك الحلوة الخالدة ، وناهيك بمضاحيك حافظ ونسيم وإمام السيد وصاحب « الصاعقة » ومنشى « الحارة » وإخراهم من الذين ذهبوا في الناهيين ، أو تخلفوا إلى حين !

في هذا الميدان الأدبي العامر ، وفي الثلث الحادث من تقاطع شارع محمد علي بنرب الجمايز وأمام جامع الحسين الذى لا أعرف إلا اسمه ، يقع كازينو باب الخلق . ولهذا الكازينو تاريخ قديم ، وذكرى غارة ، فكل ما فيه من مظاهر الأبهة ، فهو طريف مستحدث ، قضى به العصر ، وتطور به الزمن ، عن أصل كان هو المظهر السائد في مصر القديمة !

كان هذا الكازينو من قبل يسمى « قهوة باب الخلق »

وكانت هذه القهوة بين غسق القرن العاشر ، وغلس القرن الحاضر ، ندياً من أندية الأدب في مصر ، على ما يحكى الصحاق السجوز ، فكان يجلس فيها الشيخ أحمد مفتاح ، والشيخ محمد الهوى ، والشيخ الملاوى ، ومحمود بك أبو النصر ، وحفنى بك ناصف ، والشيخ محمد الحضرى ، تحيط بهم نخبة من طلاب الأزهر ومدرسة المعلمين الناصرية - أى دار العلوم - فيأخذون في أمشاج من أحاديث الأدب واللغة والدين والسياسة في بعض الأحيان .



تمهلت الأيام ما فعلت وقامت دولة مكان دولة واحتل القهوة الشيخ محمود حسن زمانى ، والشيخ طه حسين ، والشيخ أحمد حسن الزيات ، والشيخ ابراهيم مصطفى ، ومن على شاكهم من تلاميذ الرسمى والمهدى والشنتيلى ممن تمردوا على خواشى الأزهر ومثرونه وهوامشه ، فلما شب عمره عن الطوق انصرف كل إلى شأنه في الحياة وقد بقى في نفسه شيء من تلك الحياة . أما الدكتور طه فسخر بماضيه وتمرد على إخوانه وراح ينتمهم « بأدياب باب الخلق » زراية عليهم وغصاً من شأنهم . وأما صديقنا الشيخ محمود زمانى فما زال يذكر تلك الأيام بالخير ، وما زال يتشهى شطير الجبن والمعجوة التى طالما تناوله من يد عم أحمد - هو وصاحبه طه - في ذلك المكان . وأما أستاذنا الزيات فإذا ما سأته الخبر في ذلك نظر إليك ساها وهو يقول : تلك أمة قد خلت ، لها ما كسبت ولكم ما كسبت . صحيح صحيح ! لقد كان ما كان !

ثم كان بين العاشر والحاضر فترة من الزمن للتحول والتمرد ، فقد وفد على مصر واند الرقى والحضارة ، وقامت في رؤوس القوم النية في تسيق القاهرة وتجميلها ، وكان لا بد لباب الخلق من

والحوار ، وهذه الروح الحرة يشدون الأدب ، وينظمون الشعر ، ويأخذون في النقد ، وإيهم أن ثورة دأمة على الأدباء في مصر وفي الأقطار العربية ، ولقد ينقلبون بالثورة على أنفسهم ، كالنار تأكل نفسها إذا لم تجد ما تأكله ، ولكنهم يخلصون من هذا كله بالمرح والضحك والزاح العرشي

تجد في هذه الحلقة من الشباب ، شاعر الفنون والإذاعة أحمد فتحي ، وشاعر البؤس والشقاء المهدي مصطفى ، والشاعر البوهيمي طاهر أبو قاشا ، والشاعر النحوي النقيه حسن جاد ، وشاعر البيت الأباظي أحمد عبد المجيد الفزالي ، والشاعر القتل أحمد خمير والأستاذ أحمد حمدي المحرر بالبلاغ والشيخ طه أفندي حراز محرر مجلتي الرايدر والبمكره ، والرفيقان عبد العليم عيسى والسعيد علوش ، يجلس هؤلاء في حشد من إخوانهم وأضرابهم من طلاب كلية اللغة العربية والجامعة ودار العلوم ، فينفض كل منهم ما في جيبه ، ويتقدم بآخر ما أحدث في الأدب والشعر ، وما من يوم يفتي إلا ولهم حدث في الأدب والشعر ...

يجيئ في هؤلاء الفتيان ذوق دقيق ، وتقدير صحيح ، ونظر سائب في الحكم على الآثار الأدبية ، ووضع الأشخاص في مراتبهم اللاتفة بهم ، فلا يجوز عليهم الزيف ، ولا تحذمهم الألقاب ، ولا تترحم الأسماء ، بل إنهم لينظرون ، ويتدبرون ، فكثير من أعلام الأدب في مصر ليسوا في رأيهم بشيء ، ولكل فيما يحاول مذهباً

لم شغف بالاطلاع ، فإيخرج كتاب من الطبعة حتى يكون في أيديهم ، يقرأونه ويقدرونه له قيمته ، وما أعرف بحثاً أوقصيلاً نسر في صحيفة أو مجلة قد فاتهم الاطلاع عليه ، والنظر فيه ، فإذا لم يعجبهم كان بينهم مادة للهزء والضحك والممارسة بالثلث ، ولهم غرام بترتيب المقالب ، ولكنها المقالب الأدبية ، كأن ينحلوا واحداً منهم قصيدة على صفحات الجرائد ، أو يسرقوا أشعار بعضهم المطوية ثم ينشروها بأسماء غير معروفة ، أو يوقموا بين أديب وأديب فينشروا لأحدهما نقداً سارناً للآخر ، ولم في إبريل كثير من الأكاذيب ، ولكنها من الكذب الأدبي المقبول . ولقد كان كذبهم في هذا العام من النوع الطريف

أن يتبع فتاؤه ويملو شراعه وأن يصير إلى نظام أنيق يلائم روح العصر ، وكان لا بد أيضاً لثورة باب الخلق أن تتطور وتتجود وأن تلبس لباس الجديد ، فأصبح اسمها الكازينو بدل الثموة ، وصار بناؤها من الزجاج الشفاف وقد كان قبل من حجر النطم ، وغنت وهي في عصمة شاب مصري ناهض من صميم الزيف وقد كان يقوم عليها تركي من الذين ابتلى الله بهم مصر حيناً من الدهر

واليوم يقوم الكازينو في باب الخلق نادياً أدياً يفصده كثير من الأدياء والشعراء ورجال الصحافة والتمن ، فتجد السيد حسن القاياتي يهبط عليه في الفينة بعد الفينة ؛ وإذا يجلس السيد القاياتي فإنما يجفل مجلسه بالأدب والشعر والرواية والتاريخ والموايا والزلجل ، وما ينفض المجلس إلا وقد تحمل الشيخ لحسابه ما يتوء به جيب الأديب . ولكن الله قد يارك في جيب الشيخ

وبين الحين والحين يصرح على الكازينو صديقنا الأستاذ الشاعر أحمد الزين وهو عائد من عمله في دار الكتب ، فإذا وجد موضعاً للحديث تحدث كعادته حديثاً شاملاً يتناول كل الأدباء والشعراء في مصر ، وإلا أخذ فنجاناً من الثموة وانصرف في صمت رهيب !

وفي ركن من الكازينو يجلس الأستاذ إسماعيل صبري الشاعر ومؤلف الأفاني لشركتي أوديون وبيضاغون ، فيظل في مجلسه طول النهار وبعضاً من الليل منفرداً كأنه يستوحى شيطانه ويستلهم وجدانه . وفي ركن مقابل يجلس صديقنا الشيخ رفعت فتح الله في جمع من إخوانه يحقق رأياً لسيبويه ، أو يحذمهم فيما كان بينه وبين الرافعي من مناظرة ، على كركرة النارجيلة ولعب الشطرنج ولما مات المراهوي رحمه الله ، انفض ساسره في الحلبة ، ولم ينحمل إخوانه الجلوس حيث كان يجلس ، فجاء بعضهم إلى الكازينو ، فتجد الأستاذ مرتضى الخطاط يجلس ساهماً شارداً كأنه في غمرة من ذكر صاحبه

ويستبد بصدر الكازينو طائفة من شباب الأدب وفتيان العصر الذين أمسيوا بدائه وانطموا على غمراه ، وما دائوم إلا كما وصف ألفردده موسيه في اعترافاته ، فهم ينطلقون على سجيبتهم ، ويستقبلون الحياة بروح بقتلة طليقة تنمردة على كل القوانين

المرأة في حياة الأديب

(بقية المنشور على صفحة ٨٥٠)

بقوى عواطفه المختلطة من حب ونبغ الخ بالإبحار. وإن كان هو لا يشعر بذلك ولا يعطن إليه

فإذا كان لا يد من امرأة في حياة الأديب فهذا امرأة ، أفلا تكني الأستاذ الحكيم ؟ . ولست بعد هذا « عدواً للمرأة » كالأستاذ توفيق إذا صح هذا عنه ، ولم يكن أكثر من إعلان على الطريقة الأمريكية - معذرة يا صاحبي - وأنا أتشددها أبدأ ولا أرى الحياة نظيف ، أو يكون لها معنى إلا بها ، ولكني لا أطمع في الحب المسترق الآخذ بالكذبتين ، لأنه لا قدرة لي على ذلك ، ولأنني أشد اعتزازاً بحريتي وحرصاً على استقلال شخصيتي من أن أسمع بأن تسرب نفسي في نفس أخرى أو تمنى فيها أو تحملها عبود وجودها . ولكل امرئ منا طبعه وعطرته ، وأنا في طبعي هذا التمرد الساكن الذي ليس فيه نجاسة ، ونظيقي الأبواب التي تهب منها الريح لأستريح . ثم إنه لا ينبغي أن تكون في حياتي امرأة أو سواها لأكون أديباً على ما يحب الأستاذ توفيق ، وأنا أفتنح بنفسى ، جداً . ولست بعد ذلك بأديب وإنما أنا رجل صناعته القلم ، وقد فتت مرات - وأكرر الآن - إلى كالتجار الذي فتح دكاناً وعرض فيه بضاعة له مما صنع هناك رزقه يكسبه بهذه الوسيلة ، وهكذا النجار نجد عندي الخشب الجيد النتن ، والصنعة الدقيقة والخشب الأبيض والقشرة والفصل المنقى عن النفاسة حسب الطلب وبمما لحالة السوق ومبلغ استعداد الزبائن للبدل . فضعني بالله حيث أضع نفسي وأكفني شر هذه الفلسات ، وإليك التحية وعليك السلام .

برهيم عبد القادر المازني

ليلة المرصيف في العراق

كتاب يفصل وقائع ليلي بين القاهرة وبنغازي من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٣٨ ، ويشرح جوانب كثيرة من أسرار المجتمع وسرائر القلوب في مصر والعام والعراق .

يتم في ثلاثة أجزاء وثمن الجزء ١٢ قرشا
ويطلب من المكتبات النبهية في البلاد العربية

العجيب ، علموا بأن فلانا الأديب قد أهدى إليه الشاعر إلياس أبو شبكة نسخة من ديوانه ، وما رأى أحدهما الآخر قط ، فراح هذا الأديب يفضل أبا شبكة على سائر الشعراء ، فتخبروا واحداً منهم بحكاية اللغة السورية ، وانصلوا بذلك الأديب في بيته ، وأخبروه بأن أبا شبكة قد حضر إلى مصر ، وأنه يرغب في زيارته فحدد لهم الموعد على لهفة ، وذهبوا إليه وكان ما كان من الإجلال والإكبار والاحترام ، وخرج القوم على موعد بالغداء في يوم آخر ... ولكمهم وقفوا في المسخرة عند هذا الحد

حتى أساليهم في العناية إنما هي أساليب أدبية ، كأن يقيموا لواحد منهم حفلة عشاء ، أو حفلة رداء . وآخر ما حضرت لهم من ذلك « حفلة تكريم من غير مناسبة » للشاعر المهدي مصطفي . وقد اشترك فيها جميع إخوانه وأصدقائه ، وقام بتقديم الخطباء والشعراء الأديب الشاعر سيد قطب ، وقد استطاعوا أن يوفوا صاحبهم حقه من التكريم ، أو قل من التهليل . وقام هو أيضاً برد صميمهم بمطولة يقول فيها على طريقتهم :

يا قلب كلقية باب حيرك الجبال ففارة تدعى وأخرى ترجر
صبحاً برجل فهيمة ، وعشية في رجل سلى والزمان تمرجر
إلى أن يقول لأصحابه :

أومكروا ؟ فترتموا الله بك (م) رمى ويعرف قيمتي ويقدر
ليست فصائدكم بمنية الأديب (م) ب عن الفلوس إذا الجيوب تصفر
فتملوا سوغ القروش فإنها تدر الكنيف مفتحة فتصوروا

لقد كان ابن أبي ربيعة قائماً بالحجر يصل بعد أن تسك ، فربه فتان جيلان ، فلما فرغ من صلاته أدركهما ثم قال لها : يا ابني أخي ، لقد كنت موكلاً بالجمال أتبمه ؛ وقد رأيتكما فرائي جالكما ، فاستعما بشبابكما قبل أن تندما عليه .

فيا إخواني في باب الخلق : إن البقاء في هذه الدنيا قليل ، والدهر يعدل تارة ويميل . فخذوا طريقكم ، وامشوا في سبيلكم ، واستمعوا بشبابكم قبل أن تندموا عليه .

(م . ف . ع)